جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
The Islamic University
of Al Saied Mohamed Bin Ali Al sanussi

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

مركز السيد أحمد الشريف للدراسات والبحوث العلمية

المؤتمر العلمي الأول
واقع المصالحة الوطنية
المعوقات و الحلول

المؤتمر العلمي الأول

واقع المصالحة الوطنية في ليبيا

المعوقات والحلول

ضمن المحور الاول:

(الشريعة الإسلامية سبيل للمصالحة الوطنية)

بحث بعنوان

((الخطاب الديني و أثره في المصالحة الوطنية))

الباحث : أ. علي عطية علي الربيعي.

مكان العمل: الجامعة الأسمرية / زليتن

الدرجة العلمية : محاضر مساعد.

التخصص العام : الدراسات الإسلامية التخصص الدقيق : أصول الفقه

0917105667 alielrbye@gmail.com

1444هـ - 2023 م

الملخص:

لا ريب أن الخطاب الديني الوسطي المعتدل له أثر بالغ في نجاح المصالحة الوطنية، وكيف لا، وهو يستظل بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وخصوصا إذا كان القائم على هذا الخطاب صاحب بصيرة و علم وسطي معتدل، بعيدا عن الغلو و التشدد الذي ينفّر الناس، وما يزيدهم إلا بغضا وبعدا عن المصالحة بين أفراد الشعب الواحد، فمن أجل أن يعطي الخطاب الديني ثمرته ونتيجته المتوقعة، لا بد أن تتحقق الشروط اللازمة لذلك، وتنتفي الموانع التي تحول دون تحقق هذه النتيجة، و لذلك فإن الخطاب الديني الوسطي المعتدل هو المضمون الذي يقدمه أي شخص سواء كان هذا المضمون خطبة للجمعة، أو مقالا صحفيا، أو حديثا إذاعيا أو تلفزيونيا، أو محاضرة، أو موقعا من المواقع الإلكترونية المختلفة في شبكة الإنترنت، أو التدوين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، أو حتى الحديث المباشر الذي يتم بين الأشخاص وبين بعضهم البعض، فكل هذه الطرق تؤدي إلى مصالحة وطنية تسودها المحبة والسلام.

Abstract:

There is no doubt that the moderate religious discourse has a great impact on the success of national reconciliation, and how could it not be when it seeks the shade of the Book of God and the Sunnah of the Messenger of God, especially if the one in charge of this discourse has insight and moderate knowledge, far from extremism and extremism that alienate people, and what increases them Except regardless and far from reconciliation between the members of one people, in order for the religious discourse to give its fruit and its expected result, the necessary conditions for that must be fulfilled, and the barriers that prevent the achievement of this result are absent, and therefore the moderate religious discourse is the content provided by any person, whether This content was a Friday sermon, a newspaper article, a radio or television interview, a lecture, or a website Various electronic messages on the Internet, or blogging through social networks, or even direct conversations that take place between people and each other, all of these methods lead to national reconciliation dominated by love and peace.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن صلاح الأمة واستقرارها من صلاح دينها وثباته، ولا يمكن أن يتحقق الصلاح والاستقرار في ظل إقصاء الخطاب الديني المعتدل، وتسيّد الخطاب المتطرف للساحة الاجتماعية، واتخاذ الدين ذريعة لنشر الافكار والمعتقدات المنحرفة بما لا يتفق مع دعائم الاسلام السمحاء التي لا غنى لمجتمعاتنا عنها في كل وقت وحين، لذا؛ فالخطاب الديني المعتدل بات الحديث عنه بل وترسيخه ضرورة ملحة في مجتمعنا الليبي المسلم، ولا سيما بعد الأحداث والاضطرابات التي أصيبت بها بلادنا؛ لتعزيز السلم المجتمعي المنشود، الذي تسعى إليه البلاد وتبذل الغالي والنفيس من أجل تحقيقه، ويتميّز الخطاب الدينيّ بالتجديد ضمن إطار عقيدة الإسلام، ويرتبط مضمونه بما يحتاجه المسلمون، ويكون المقصد منه هو حل ومعالجة التحديات و المشاكل التي تواجهها بلادنا في الوقت الحاضر، وهو خطابٌ يستند إلى مصادر التشريع الإسلامي، وهي القرآن الكريم، والسنة النبويّة، ومصادر التشريع الإسلامية الأخرى كالإجماع وغير ذلك، يُعَدُ الإسلام دين التسامح، فَقَدْ دَعَا اللهُ –تَعالى– للتسامُحِ، في آياتٍ عديدةٍ مِنَ القُرآن الكَريم، ورَّغَّبَ بِهِ رَسولُ الله، وَكَانَ تَطبيقُهُ للتسامُحِ جَليًا في سيرَتِهِ، وَحَثَّ الإسلامُ على العفوِ عندَ المقدرةِ عَليهِا، وَجَعَلَ التسامح أَيْ عَفو الإنسان والصفحَ عمن أساءَ إليهِ، خلقٌ إسلاميٌ، والدليلُ على فضل التسامح في الإسلام، ما قاله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}[1] وَغيرها الكَثيرُ مِنَ الآياتِ التي دَعَتْ المُسلمينَ للتسامُحِ، لأنه؛ هو الحصن الحصين الذي سيقينا ذوي الأطماع الذين يبحثون عن الخراب والدمار ويعيثون في الأرض الفساد، فالمجتمع المتسامح يقبل الآخر، ويتكاتف معه للبناء والعطاء، ويؤمن بأن الله عز وجل إنما أمر الناس بأن يتعارفوا لا أن يتخالفوا وكما قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

(1) سورة فصلت، الآية34.

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[1].

إشكالية البحث: تنحصر إشكالية البحث في كون الخطاب الديني المعتدل مغيّب عن ساحة المصالحة الوطنية، لذا سنسعى جاهدين لتحقيق معالم الخطاب الديني الوسطي الاعتدالي من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالى، وإذا كان للخطاب الديني أثر في المصالحة الوطنية، فلماذا نرى – في الواقع– ضعف هذا التأثير سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات؟

الجواب: الخطاب عموما والديني خصوصا – وحديثنا عنه– يتكون من عناصر وهي : المُخاطِب ، والمُخاطَب ، وفحوى الخطاب ومضمونه، والصيغة التي يؤدى بها هذا الخطاب، والوسيلة المستعملة في تبليغه.

فمن أجل أن يعطي الخطاب الديني ثمرته ونتيجته المتوقعة، لا بد أن تتحقق الشروط اللازمة لذلك، وتنتفي الموانع التي تحول دون تحقق هذه النتيجة، فإذا تخلف أثر الخطاب، فإنّ ذلك يرجع إلى وجود إشكال في أحد هذه العناصر، بتخلف شرط أو وجود مانع، الأمر الذي أدى إلى عدم ظهور نتيجته، وهذا ما سنناقشه في صلب البحث.

هدف البحث:

يهدف البحث لتأصيل الخطاب الديني المعتدل، وترسيخ معانيه في نفوس المسلمين؛ وبيان مدى أهميته في السلم الاجتماعي ؛ لأنه الدعامة الرئيسة لتبليغ الناس دين الله، فهو يؤدي رسالة لها مضامينها وأهميتها في المصالحة الوطنية، وهي تحقيق العدالة في المجتمعات بموازين الدين الإسلامي الحقيقي، ونبذ التطرف الذي يقود إلى سلسلة لا متناهية من الصراعات المدمرة، وكذلك تحقيق السلم، وهو الهدف الأعلى للخطاب المعتدل، إنّ الغاية من تناولنا هذه الدراسة هي معرفة الدور الكبير للخطاب الديني في المصالحة الوطنية، كون الدين هو من أكبر الدعائم الداعمة للإصلاح والتغيير، فهو قانون رباني قائم على العدالة الاجتماعية، والابتعاد عن كل الفوارق الطبقية، وتحقيق مجتمع متسام قائم على الوحدة والاصلاح، لكن تحتاج هذه العملية إلى الترويج الصحيح، بما يتفق مع دعائم الإسلام، من خلال الأمانة التي يحملها أصحابه والتي تحتاج إلى الصدق، والعدالة في الممارسة، والابتعاد عن كل ما يعيق دور الدين، وطريقه في الإصلاح، فإن صلاح الأمة هو من صلاح دينها وثباته.

([1]) سورة الحجرات، الآية 13.

المنهج المتبع في البحث:

حيث اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، وقمت بتقسيم البحث إلى سبعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الديني لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: شروط الخطاب الديني.

المطلب الثالث: صفات وشروط القائم بالخطاب الديني.

المطلب الرابع: مفهوم المصالحة لغة واصطلاحا.

المطلب الخامس: الخطاب الديني والمصالحة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب السادس: مفهوم المصالحة الوطنية.

المطلب السابع: الخطاب الديني ودوره في المصالحة الوطنية.

ثم ختمت البحث بخاتمة دونت فيها أهم النتائج، وذكرت في آخرها بعض التوصيات المهمة، ثم المصادر والمراجع.

نسأل الله التوفيق والسداد لي في هذا البحث –ولجميع المشاركين في هذا المؤتمر– لأنه أول بحث لي أشارك به في مؤتمر علمي، ومما زادني تشجيعا وإصرارا أن هذا المؤتمر برعاية جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، والتي كنت دائما متمنيا زيارتها وذلك من كثرة الكلام عليها بالثناء والذكر الحسن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الديني لغة واصطلاحا:

الخطاب لغة: خطب، خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة وخطب الخاطب خطبة جميلة، الخطب: سبب الأمر. تقول: ما خطبك. وخطبت على المنبر خطبة بالضم. وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. الخطاب: الكلام. خاطبه مخاطبة وخطابا وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء وكسرها باختلاف معنيين فيقال في الموعظة خطب القوم وعليهم من باب قتل خطبة بالضم وهي فعلة بمعنى مفعوله، والجمع الخطباء وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم[1].

الخطابة هي قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ[2].

الخطاب الدينيّ: هو الخطاب المقترن بالحكمة، والذي يستند إلى مصادر التشريع الإسلامي؛ وهي القرآن الكريم، والسنة النبويّة، ومصادر التشريع الإسلامية الأخرى، سواءً كان هذا الخطاب صادراً من جهة، أو مؤسسة دعوية إسلامية رسمية، أو غير رسمية، أو أفراد جمعهم الاستناد إلى الدين الإسلامي وأصوله، كمصدر لأطروحاتهم[3].

وبمعنى آخر: الخِطَاب هو مُجمَل ما يصلنا من أفكارٍ أو تصوُّراتٍ بكلِّ أشكال التعبير اللغويّ، مسموعًا أو مكتوبًا، وبكلِّ وسائل التوصيل التقليديَّة أو المستحدثة، سواءً كنَّا نتلقَّاها جماعةً أو فُرادَى.، وهو بذلك ليس كما يتخيَّل البعض من اقتصار معنى "الخطاب" على مجرَّد الخطابة التي

([1]) ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الرابعة– يناير 1990، تحقيق محمد زكريا يوسف، ص121/1، وأساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت: 538هـ) الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى، ص167، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ص 173/1.

([2]) ينظر: التعريفات: المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م.

([3])ينظر: د. السيد محمد مرعي، "مفهوم الخطاب الإسلامي، تاريخ: 2016/2/21 https://www.alukah.net

نتلقَّاها في المساجد في صورة خطبةٍ، أو موعظةٍ، أو درسٍ، أو ما شابه ذلك[1].

أما كلمة الديني: فالمقصود بها دين الإسلام، ومعنى الدين في القرآن لا يخرج عن المعنى اللغوي، فمن ذلك قول الله تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}[2]، فدين الله هنا هو الخضوع له، والانقياد لحكمه، وأمره ونهيه.

وقد عرف الدين: بأنّه عبارة عن مجموعة الاعتقادات والأحكام الفردية والاجتماعية الشاملة لجميع جوانب الحياة الإنسانية بما يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة[3].

من خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن الخطاب الديني هو المضمون الذي يقدمه أي شخص أو مؤسسة حول القضايا الدينية، سواء كان هذا المضمون خطبة للجمعة أو مقالا صحفيا، أو حديثا إذاعيا، أو تلفزيونيا، أو محاضرة، أو موقعا من المواقع الإلكترونية المختلفة في شبكة الإنترنت، أو حتى الحديث المباشر الذي يتم بين الأشخاص، وغالبا ما يتم فيه الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

إذا الخطاب الديني المعتدل الذي يقوم على النهج المعتدل و الوسطية، ويحتكم إلى مصادر التشريع في الدين الإسلامي، وتحديدا القرآن الكريم، الكتاب المعجز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد)[4] وصحيح السنة النبوية المطهرة، حيث يقول تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)[5].

فمن اعتمد عليهما ما زل عقله ولا ضل طريقه، وما أحوج المسلمين الآن إلى هذا النمط من الخطاب الديني الذي يتوافق مع صحيح الدين، ويراعي ظروف العصر ومتطلباته، دون مساس بثوابت الدين الحنيف، وهذا هو الحل الأمثل لنجاح أي مصالحة.

أما الخطاب الديني المتشدد، وهو الذي يختار لغة متشنجة، ويبتعد عن جوهر الدين

([1]) ينظر: تجديد الخطاب الديني للدكتور كمال المصري، موقع أون لاين من الأرشيف بدون تاريخ https://islamonline.net

([2]) سورة يوسف، الآية40.

([3]) ينظر: الخطاب الديني وأثره في تكوّن أنماط المعرفة السوسيولوجية للدكتور محمد أبو النواعير، بتاريخ 17/شباط/2022، شبكة النبأ المعلوماتية https://m.annabaa.org.

([4]) سورة فصلت، الآية 42.

([5]) سورة الحشر، الآية7.

الصحيح، فهذا نرفضه رفضا تاما لأنه؛ لا يكون وسيلة لنجاح أي مصالحة، بل العكس من ذلك سيؤدي إلى دمار و هلاك أي مصالحة، يقول النبي صلى الله عليه و سلم :(إن الدينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا)[1] .

المطلب الثاني: شروط الخطاب الديني:

نعم، إن للخطاب الديني السليم الذي يؤتي أكله شروطا معينة يتسم بها حتى ينجح في تحقيق هدفه المنشود، ومن هذه الشروط:

1- أن له مرجعيته واضحة، وتتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإجماع المسلمين على قضية معينة، كأحد مصادر التشريع، ثم القياس الذي يقوم به المجتهدون والمجددون في كل عصر.

2- أن يراعي تحقيق المقاصد الشرعية، ويحافظ على الكليات الخمس، أو الضرورات الخمس التي نادى الدين بحفظها وصيانتها، وهي (حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العرض أو النسل، حفظ المال، وحفظ العقل).

3- أن يعتمد على الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، ولا مكان فيه للخصومة، أو إلحاق الأذى، فالغاية هي الإقناع بالحسنى، قال تعالى {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[2] .

4 – أن يسعى الخطاب لتحقيق الأمن الإنساني، فهو يوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، ولا يدعو للفوضى أو إرهاب الآمنين، ويبتغي نشر السلام والأمن في ربوع المجتمع، وأن يساهم في تهدئة الأزمات التي تعرض ويتعرض لها المجتمع بصورة مستمرة.

([1]) أخرجه البخاري، في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت 256 هجري) المحقق: محمد زهير، الناشر: دار طوق النجاة، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، رقم (39) 16/1.

([2]) سورة فصلت، الآية 33.

المطلب الثالث: صفات وشروط القائم بالخطاب الديني:

_لا يستطيع أي أحد أن يقوم بوظيفة الخطاب الديني، فهي مهمة ليست باليسيرة كما يظنها البعض، خصوصا في المصالحة الوطنية، بل هناك شروط أو صفات يجب أن تتوافر فيه ومن أهمها:

1- الإخلاص: على الشخص القائم بالخطاب الديني من أجل المصالحة الوطنية، أن يجعل عمله خالصا لله عز و جل، قال تعالى (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)[1]

2- الصبر: على القائم بالخطاب الديني من أجل المصالحة الوطنية أن يتحلى بالصبر، لأنه قد يجد بعض الإساءة من المتخاصمين، قال تعالى {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[2].

3- الحكمة: فالقائم بالخطاب الديني المتعلق بالصلح يجب أن يكون حكيما، والحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، وأن ينظر في القضايا المعروضة عليه ببصيرة ثاقبة، ويوفق بين الآراء؛ حتى يصل إلى إزالة أسباب الخصومة بين المتنازعين.

4- العلم: والعلم من أعظم الشروط أو الصفات التي يتصف بها القائم على الخطاب الديني من أجل المصالحة، والعلم هنا هو علم الشريعة من قرآن وسنة وغيرهما مما يتعلق بأمور الدين، لأن خطابه دائما يكون مملوءا بالآيات، و الأحاديث النبوية الشريفة، التي تأمر وترغب بالصلح، وتنفر من الشقاق، و البغض، و العداوة.

وبعد ما أنهيت مفهوم الخطاب الديني، وما يتعلق به، نأتي الآن للشق الثاني من البحث، وهو المصالحة كلفظ عام والمصالحة الوطنية كلفظ خاص.

المطلب الرابع: مفهوم المصالحة لغة واصطلاحا:

المصالحة لغة: مُصَالَحَة: (اسم) مُصَالَحَة : مصدر صالَحَ ،مُصالَحة: (اسم)، مصدر صَالَحَ ،

([1]) سورة النساء، الآية1140.

([2]) سورة الزمر، الآية 10.

الْمُصَالَحَة : الْمُسَالَمَةُ، الْمُصَافَاةُ وَإِزَالَةُ كُلِّ أَسْبَابِ الخِصَامِ[1]هي المسالمة؛ خلاف المخاصمة والتخاصم، تقول: اصْطَلَح القومُ وتَصَالَحوا أي: وقع بينهم الصُلْح، ويسمى السِّلم: كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[2]، ويسمى العهد: كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3]، ويسمى الميثاق: كما في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾[4].

المصالحة شرعا: عرفها الحنفية بأنها: (عقد وضع لرفع المنازعة[5])، وعرفها المالكية بأنها: (انتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه[6])، وعرفها الشافعية بأنها: (عقد يحصل به قطع النزاع[7])، وعرفها الحنابلة بأنه: (معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين[8]).

المطلب الخامس: الخطاب الديني والمصالحة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

الصلح بين الناس مقصد من مقاصد القرآن الكريم (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)[9] بين الناس يعني بين اليهود والمشركين والمسلمين،

([1]) ينظر: كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هجري)، الناشر : دار ومكتبة الهلال، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، 117/3، والقاموس المحيط : تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ص 293.

([2]) سورة الأنفال، الآية: 61.

([3]) سورة البقرة، الآية: 100.

([4]) سورة النساء، الآية: 90.

([5]) ينظر: فتح القدير، تأليف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ) الناشر: دار الفكر، 8/ 403.

([6]) ينظر: منح الجليل شرح مختصر خليل، تأليف محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: 1299هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت.

([7]) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، 161/3.

([8]) ينظر: المغني، تأليف أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) الناشر: مكتبة القاهرة، 4/ 527.

([9]) سورة النساء، الآية114.

الناس جميعًا، مقصد من المقاصد التي يحبها الله سبحانه.

وأما فيما يتعلق بالنزاعات بين المسلمين، فإن هناك آية لها المقام (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إن الله يحب المقسطين)[1]، واتقوا الله في الأخوة، وإقامة العدل لعلكم ترحمون، فالنزاع يولد الهم، والضنك، والضيق، والمشاكل، وانتهاك السيادة، وأطماع الخارج في الداخل، فلمّا نتأمل هذه الآية ونتفكر، نحل الأزمات بين المسلمين.

النموذج التاريخي الذي طبق هذه الآيات، هو مشهد قتل الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فبعد مقتله دخلت الأمة في موجة من الفتن والصراعات، فبعد ما تولى سيدنا الحسن ببيعة شرعية حقيقية، دخل في حوار مع معاوية، وهذا الصلح مر بمراحل، ودوافع تمثل المصلحة العليا لهذه الأمة، مقصد حقن الدماء، ووحدة الأمة، وعدم التنازل عن الشرعية، قال النبي صلى الله عليه وسلم عن مصالحة الحسن: "إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين[2]" ووصف السيادة هنا له معانٍ كثيرة؛ منها حقن الدماء، والذي يسعى لحقن الدماء يمتلك السيادة، وتوحيد كلمة الأمة نوع من السيادة.

أما في السنة النبوية فهناك الكثير من الأحاديث التي تدعو إلى الإصلاح بين الناس ومخاطبتهم بالتي هي أحسن منها:

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بيْنَ الاثْنَيْنِ صَدقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعهُ صَدقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيبةُ صدقَةٌ، وبكُلِّ خطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ[3])

وعن أُمِّ كُلْثُوم بنتِ عُقْبَةَ بن أَبي مُعَيْطٍ رضي اللَّه عنها قَالَتْ: سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

([1]) سورة الحجرات، الآية9.

([2]) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الصلح، باب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما، رقم (2586)3/157.

([3]) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم (2707)3/187.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟) قال: قلنا: بلى، قال: ((إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة[1])، والحالقة هي التي تحلق الدين أي تزيله كما يزيل الحالق شعره، وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين[2])).

المطلب السادس: مفهوم المصالحة الوطنية:

المصالحة الوطنية هي المصارحة والمكاشفة، هي الاعتذار والعفو، هي الشفافية والمصداقية في تحديد من هو المذنب؟

المصالحة الوطنية تقضي إعطاء كل ذي حق حقه، المصالحة الوطنية هي التي تسعى إلى إيجاد حل وسطي للمشاكل، والنزاعات في ظل الشرع والقانون، والعرف.

المطلب السابع: الخطاب الديني و دوره في المصالحة الوطنية:

إن الخطاب الديني الوسطي المعتدل له دور كبير و مهم جدا في المصالحة الوطنية؛ لأنه قائم على أساسين متينين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية، ويمكن تلخيص دور الخطاب الديني في المصالحة الوطنية: أن الخطاب الديني الوسطي المعتدل هو المضمون الذي يقدمه أي شخص سواء كان هذا المضمون خطبة للجمعة أو مقالا صحفيا، أو حديثا إذاعيا، أو تليفزيونيا، أو محاضرة، أو موقعا من المواقع الإلكترونية المختلفة في شبكة الإنترنت، أو التدوين من خال شبكات التواصل الاجتماعي، أو حتى الحديث المباشر الذي يتم بين الأشخاص، وبين بعضهم البعض، وغالبا ما يتم فيه الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو و

([1]) أخرجه أبو داوود، في سننه، كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين (4919) 4/ 280، والبخاري في الأدب المفرد (391)، ورجالة ثقات، وصححه الترمذي (2509) 4/ 663.

([2]) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)
تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر باب صفة يوم القيامة والرقائق و الورع (2510) 4/ 664.

تحث على المصالحة الوطنية و نبذ الخلافات والضغائن بين أبناء الوطن الواحد، إن الخطاب الديني يسعى لتحقيق المصالحة الوطنية، فهو يوازن بين مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة، ولا يدعو للفوضى أو إرهاب الآمنين، ويبتغي نشر السلام والأمن في ربوع المجتمع الواحد.

وحتى ينجح الخطاب الديني و يؤتي أكله في المصالحة الوطنية، يجب أن يكون خطابا دينيا وسطيا معتدلا لا غلظة فيه ولا ميل لطرف دون طرف، يقول الله تعالى في كتابه العزيز (ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِن حَوْلِكَ)[1] وخير مثال على ذلك هو الخطابات الدينية التي قام بها النبي صلى الله عليه سلم في كثير من المواقف، من أجل المصالحة بين المسلمين ، كالمصالحة بين الأوس و الخزرج، وغيرها من الخطابات التي لعبت دورا مهما في نجاح المصالحة الوطنية، ومن نعم الله علينا في هذه البلاد أننا على دين واحد، لا توجد طوائف أو ديانات أخرى، وهذا مما يسهّل على القائم بالخطاب الديني أن ينجح في المصالحة الوطنية بين أبناء الوطن.

الخـــاتـــــمـــة

1- الخطاب الديني الوسطي المعتدل هو الطريق الأمثل لنجاح المصالحة الوطنية؛ لأنه قائم على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- القائم على الخطاب الديني المعتل يجب عليه أن يكون ذا علم، وبصيرة، وصبر، حتى يستطيع أن يصلح بين أبناء الوطن الواحد.

3- المصالحة الوطنية هي بيان للحقّيّة وسماع كل من الطرفين للآخر، حتى نصل إلى مصالحة وطنية حقيقية، لا شائبة فيها.

4- الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لهما الأثر الكبير في نجاح المصالحة الوطنية لأننا مسلمون ونخضع ونتأثر بكلام ربنا وبكلام رسولنا الكريم.

5- الخطاب الديني يبني ولا يهدم، ويجمع ولا يفرّق، ويعمّر ولا يدمّر، ويَشِيد ولا يُبِيد، شعارُه الرحمةُ والتسامحُ، ودثارُه الحوارُ والتعايشُ.

6- أن من أهم وظائف الخطاب الديني هي جبر الضرر ورد المظالم لأهلها، ونزع الضغينة والشحناء من المتخاصمين حتى نستطيع الوصول إلى حل نهائي.

([1]) سورة آل عمران، 159.

النتائج والتوصيات

1- أوصي نفسي وجميع أفراد الشعب الليبي بنبذ البغضاء والشحناء، وأن يكون الجميع تحت مظلة الشريعة الإسلامية، لأنها هي السفينة للنجاة مما نحن فيه.

2- أوصي بأن يكون الخطاب الديني معتدلا وسطيا؛ حتى يؤتي أكله في المصالحة الوطنية بين المتنازعين للنهوض بالبلاد وإنقاذها من الغرق، وقفل الطريق أمام الحاقدين الذين يريدون العبث باستقرار البلاد.

3- التأصيل العلمي؛ فهو قارب النجاة دون الأفكار المضِلَّة، والمشارِب الهدَّامة المذلة، وبه يترسَّخ الوعي الشرعي السليم لكثير من القضايا المهمة.

4- التجديد الصحيح للخطاب الديني يكون تجديدًا في الأداء والوسائل، دون المساس بالثوابت والمبادئ.

5- تجديد الخطاب للشباب لاحتوائهم وتحصينهم وحوارهم وتحفيزهم وتتويجهم؛ لئلا تغلب العاطفةُ العاصفةُ على العقل والاتزان، والحكمة في الأمور.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

1- أساس البلاغة ،المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السود ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

2- تجديد الخطاب الديني للدكتور كمال المصري، (مقالة) موقع أون لاين من الأرشيف بدون تاريخ . https://islamonline.net

3- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

4- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت 256 هجري) المحقق: محمد زهير، الناشر: دار طوق النجاة.

5- الخطاب الديني وأثره في تكوّن أنماط المعرفة السوسيولوجية للدكتور محمد أبو النواعير، (دراسة بحثية) بتاريخ 17/شباط/2022، شبكة النبأ المعلوماتية https://m.annabaa.org.

6- سنن أبي داود، المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ،الناشر : دار الفكر تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

7- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

8- الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ).

9- العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8.

10- فتح القدير، تأليف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ)

الناشر: دار الفكر.

11- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.

12- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ص 173/1.

13- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) الناشر: دار الكتب العلمية.

14- المغني، تأليف أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) الناشر: مكتبة القاهرة.

15- مفهوم الخطاب الإسلامي، د. السيد محمد مرعي، (مقالة) تاريخ: 2016/2/21 . https://www.alukah.net

16- منح الجليل شرح مختصر خليل، تأليف محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: 1299هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الأول: مفهوم الخطاب الديني لغة واصطلاحا.	7
المطلب الثاني: شروط الخطاب الديني.	9
المطلب الثالث: صفات وشروط القائم بالخطاب الديني.	10
المطلب الرابع: مفهوم المصالحة لغة و اصطلاحا.	10
المطلب الخامس : الخطاب الديني و المصالحة في القرآن الكريم والسنة النبوية.	12
المطلب السادس: مفهوم المصالحة الوطنية.	13
المطلب السابع: الخطاب الديني و دوره في المصالحة الوطنية.	14
الخاتمة	15
النتائج و التوصيات	16
المصادر والمراجع	17
فهرس الموضوعات	19